برنامج وذكّر

الدكتور محمد خير الشعال

(الحلقة السادسة)

((النظافة))

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، مرحباً بكم أيها الإخوة مرة جديدة في حلقة جديدة من برنامج (وذكر)، إحدى المؤسسات العلمية والمعنية بالشؤون الصحية وعلى مستوى العالم قاطبة أجرت إحصائية على أمراض تسمى في الطب أمراض القذارة، أمراض القذارة هي الأمراض الناشئة من جراء تلويث اليدين أو تلويث الطعام أو تلويث الماء والآن تلويث الهواء أو التلويث السمعي من خلال الضجيج، هذه الأمراض ولكنها مختصة ومعنية أيضاً بتلويث اليدين والماء والطعام فتصيب الجهاز الهضمي بأبلغ الأضرار، أجرت إحصاءاً على أمراض القذارة فكانت النتائج خطيرة وأضعها الآن بين أيدكم.

على مستوى العالم: في كل عام يوجد ثلاثين مليون إصابة بالحمى التفوئيدية أو التيفية، ما نسميه التفوئيد، ستمائة مليون إصابة بالتهابات الأمعاء، مائتان وخمسين مليون إصابة بالزحار سبعة ملايين إصابة بالكوليرا، خمس وثلاثون مليون إصابة بالتهاب الكبد الوبائي ، يذهب ضحية هذه الأمراض في كل عام ثلاثة ملايين إنسان يموتون نصفهم من الأطفال، هذا شيء بسيط عن أمراض القذارة ، أعلمتم ما عنوان حلقة اليوم ؟

العنوان عندكم وهو ((**النظافة**))

تنظفوا بكل ما استطعتم ، هذا الدين أيها الإخوة مبناه على النظافة، لأن الحياة لا تستقيم إلا بالنظافة، افتح أي كتاب من كتب الفقه الجوامع، في أي مذهب من المذاهب تجد أول مبحث في مباحث هذا الكتاب الطهارة، الطهارة في اللغة تعني النظافة ، النظافة عندنا دين، نظافة الثوب دين، نظافة الجسم دين، نظافة المكان دين، نظافة الحي دين، لا تصح صلاتك بغير

طهارة، لا يصح حملك للمصحف بغير طهارة، من غير الممكن أن تصلي على مكان ليس طاهراً، النظافة عند المسلمين دين، في هذه الحلقة سأتحدث معكم في بعض المظاهر قرأتها وحاولت أن أستقرئها في هذا الدين العظيم في دعوته إلى النظافة، إنك لو تصفحت كتب الفقه وكتب العلم وكتب الحديث وكتب السيرة ولو قرأت آيات القرآن الكريم فلاحظت مؤشرات شديدة وعديدة تدعوك نحو النظافة، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أنظف خلق الله بدناً ، واحد من الصحابة يقول : ((**رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– فِي لَيْلَةٍ إِضْحِيَانٍ وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ حَمْرَاءُ ، فَجَعَلْتُ أَنْظُرُ إِلَيْهِ وَإِلَى الْقَمَرِ – قَالَ – فَلَهُوَ كَانَ أَحْسَنَ فِي عَيْنِي مِنَ الْقَمَرِ**)) [الترمذي والدارمي]صلى الله عليه وسلم ، واحد آخر من الصحابة يسأله ابنه فيقول: (**يا أبت أكان وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم يبرق كالسيف، قال : لا يا ولدي، بل كان وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم كالشمس والقمر**)، سيدنا أنس رضي الله عنه يقول:

((**ما مسست حريراً دِيبَاجَةً وَلَا حَرِيرَةً أَلْيَنَ مِنْ كَفِّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا شَمِمْتُ مِسْكَةً وَلَا عَنْبَرَةً أَطْيَبَ مِنْ رَائِحَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**))[البخاري ومسلم]، واحد من الصحابة قال : (**كأن يده صلى الله عليه وسلم أدخلها في علبة عطار**) زجاجة العطر عند العطار لو شممت يد رسول الله صلى الله عليه وسلم لبقيت سائر اليوم في سعادة، وعن أبي قرصافة رضي الله عنه **قال:** ((**لما بايعنا رسول الله صلى الله عليه و سلم أنا وأمي وخالتي ورجعنا من عنده منصرفين قالت لي أمي وخالتي : يا بني ما رأينا مثل هذا الرجل أحسن منه وجها ولا أنقى ثوبا ولا ألين كلاما ورأينا كأن النور يخرج من فيه**)) [الطبراني في الكبير]

هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت النظافة تملؤه من رأسه إلى أخمص قدميه صلى الله عليه وسلم، ولأن المسلم نظيف العقيدة ولأن المسلم نظيف الأخلاق ولأن المسلم نظيف الفكر كان لابد له أن يكون نظيف الظاهر نظيف الجسد نظيف الثوب نظيف المكان، لأن نظافة الظاهر عنوان نظافة الباطن.

والآن أضع بين أيديكم أموراً خمسة فيها تظهر النظافة والدعوة إلى النظافة في الإسلام:

الأمر الأول :

أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلم بالغسل وحذره من تركه :

أتدرون يا أيها الإخوة كم مرة ينبغي على كل مسلم أن يغتسل بين غسل مفروض وبين غسل مسنون، أتدرون كم مرة ينبغي على كل مسلم أن يتوضأ بين غسل مفروض وبين غسل مسنون، قد حاولت أن أجمع بين كتب الفقه وكتب الحديث عدد المرات المفروضة والمسنونة في الأغسال وفي الوضوء ، فإذا بي أجد نفسي أمام خمسين مرة من الغسل وأمام خمسين مرة من الوضوء ، **قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((اغتسلوا يوم الجمعة, فإن من اغتسل يوم الجمعة فله كفارة ما بين الجمعة إلى الجمعة, وزيادة ثلاثة أيام))**[الطبراني] **وقال النبي صلى الله عليه وسلم: ((الغسلُ يومَ الجمعة واجبٌ على كل محتلم))** [البخاري ومسلم]، وعن عائشة رضي الله عنها : أن أعراباً أناساً كانوا يأتون من العوالي يحضرون خطبة الجمعة، هذه العوادي تبعد تقريباً مسيرة ساعة من مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم لو عرفت أن تمشي من منقطة العوالي إلى مسجد النبي صلى الله عليه وسلم ، طبعاً لو أنت تمشي من العوالي إلى مسجد النبي صلى الله عليه وسلم في وقت الجمعة في يوم الجمعة يعني تقريباً تخرج من بيتك في الثانية عشرة ظهراً لتصل في الساعة الواحدة ظهراً عند أذان الظهر أو عند خطبة الجمعة، تخيلوا في حرارة المدينة في حرارة مكة الآن سيمشي إنسان من الثانية عشرة ظهراً، ماذا ستشعر ؟ العرق الذي سيتصبب منك، إذا لم يكن هذا الإنسان مغتسلاً في بيته ماذا سيُشم منه الناس، كان هؤلاء الأعراب يأتون إلى المسجد فيصلون، تأتي الرمال والرياح في وجوههم ومع العرق تخرج منهم روائح غير طيبة، شكا الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أحوال هؤلاء الأعراب **فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم : ((لو أنكم تطهرتم ليومكم هذا))** [البخاري ومسلم] فكان الناس يغتسلون.

جمهور العلماء قالوا بأن هذا الغسل سنة، والإمام أحمد بن حنبل قال بأن هذا الغسل واجب، دعوة الإسلام المسلمين إلى الغسل إلى الوضوء مرات ومرات هذه دعوة إلى النظافة،

بالطبع أنا أريدكم أيها الإخوة والأخوات أن تفكروا بهذه المعلومة ليس الآن بل أن تفكروا بها قبل ألف وأربعمائة وثلاثين سنة، فكروا بها في جو مكة حيث الماء القليل، فكروا بها في جو مكة حيث الرمال الكثيرة، في ذلك المكان وفي ذلك الوقت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوا الناس إلى الاغتسال وهذا واحد.

الأمر الثاني: الذي تلحظ فيه نظافة الإسلام ونظافة المسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم حث الناس على تعقب أطراف البدن بالنظافة:

تجتمع الأوساخ هنا عند عقد الأصابع وتسمى البراثن، تجتمع الأوساخ عند منعطفات الجسم، **فكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول:** ((**عشرٌ من الفطرة: قصُّ الشارب، وإعفاءُ اللحية، والسواكُ، واستنشاقُ الماء**– تنظيف الأنف –**وقصُّ الأظفار، وغسلُ البراجم، ونتفُ الإبِط، وحلق العانة, وانتقاصُ الماء**– استخدامه في دورات المياه –)) [مسلم واحمد]

الأمر الثالث: الذي تلحظ فيه نظافة هذا الإسلام هو دعوة النبي صلى الله عليه وسلم الناس إلى استخدام السواك:

أقول لكم بأنني طبيب أسنان ورسول الله صلى الله عليه وسلم في عالم طب الأسنان وتاريخه يُعتبر أول رجل استخدم فرشاة الأسنان وأمر باستخدامها، هذا هو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في زمن يقل فيه الماء في مكان يقل فيه الماء ويكثر فيه الوساخة والأوساخ كان يقول للمسلم اعتن بأسنانك، وبالمناسبة السواك يحتوي على أكثر من عشرة مواد طبية بإمكانك أن تستخدمها لتفيد منها في فمك، وبالمناسبة أيضاً نقول: كل الذين يستخدمون السواك لا يصابون بسرطان الفم، ففي السواك مادة تعتبر مضادة لسرطان الفم ، لأن جميع الذين يستخدمون السواك لأن جميع الذين يستخدمون السواك لا يصابون بالسرطان.

الأمر الرابع: حث النبي صلى الله عليه وسلم الناس على نظافة الثياب.

الأمر الخامس والأخير هو حثه صلى الله عليه وسلم الناس على تنظيف البيوت وتنظيف الأبنية والطرقات والمساجد والساحات العامة:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

((**عُرضت عليَّ أعمال أمتي, حسنُها وسيئها, فوجدت في محاسن أعمالها: الأذى يُماط عن الطريق**....)) [مسلم وأحمد].

هذه هي حلقة اليوم التي تتحدث عن النظافة، تنظفوا بكل ما استطعتم ألقاكم في حلقة قادمة والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .